حوار مع الكاتب والناشر المصري د. جمال الجزيري

حاوره: حميد عقبي

لا بد أن تكون المؤسسة الأدبية مؤسسة ديمقراطية

أولا كي لا تفرّخ لنا إرهابيين

جمال الجزيري، كاتب قصة وشاعر وروائي ومترجم ودكتور جامعي وله كتابات نقدية أدبية مهمة وله جهود رائعة كناشر كتب إلكترونية حيث أسس "دار كتابات جديدة للنشر الإليكتروني" والتي تمكنت من إصدار مئات الكتب الإليكترونية متنوعة في القصة والرواية والشعر والنقد والمسرح، خلف هذا الجهد الرائع يقف الجزيري وصديقه محمود الرجبي في "دار كتابات جديدة للنشر الإليكتروني" ــ تجربة ثقافية وحضارية تستحق الوقوف معها وتشجيعها بل وتكريمها بتقديم الدعم لضمان استمرارها فهناك وزارات وهيئات في الكثير من الدول العربية لا تنتج للثقافة والإبداع أي شيء بل ربما تعرقل وتحبط الإبداع بالروتين الممل والرقابة السلطوية فتتحول إلى أداة تساهم في نشر الجهل والتخلف.

نستضيف صديقنا د. جمال الجزيري في هذا الحوار لنتوقف مع قضايا ثقافية وفكرية مهمة عديدة ومعه كمبدع وأديب ثري ومتنوع الإنتاج له ما يقرب من 120 كتابا

منشورا ورقيا أو إلكترونيا، والمدهش أيضاً لا تجده متعالياً ومغروراً والأكثر دهشة اهتمامه بتجارب الشباب وتقديم الدعم لهم ونشره لكتبهم مجاناً.

***لك مقولة "الأزمات الاقتصادية قد تغير الجغرافيا والمجتمعات ومسارَ التاريخ" كيف أثرت هذه الأزمات التي تمر بها مصر على المنتج الأدبي خصوصاً القصة القصيرة؟**

عندما كتبتُ هذه المقولة على صفحتي على الفيسبوك، لم أقصد بها مصر على وجه التحديد، فهي مقولة عامة قد تسري على مستقبل الوطن العربي ككل، فالعجز في ميزانيات معظم الدول العربية، إن لم تكن كلها، وانخفاض سعر البترول بشكل غير مسبوق، وإنهاك ميزانيات الدول في شراء أسلحة لمواجهة الإرهاب أو الحفاظ على التوازن في المنطقة العربية – كل ذلك سيؤثر على كل جوانب الحياة العربية بما فيها خريطة العالم العربي ذاتها، وبالطبع الأدب والثقافة والفنون ليسوا بمعزل عن ذلك، خاصة وأن معظم الدول العربية تنظر إليهم على أنهم رفاهية قد يتم الاستغناء

عنها وقت الأزمات .

بالنسبة للمنتَج الأدبي وتأثره بالأزمات الاقتصادية، هناك عدة جوانب مختلفة ومترابطة في الوقت ذاته :

الجانب الأول يتعلق بالكاتب ذاته، وهو أن بحثه عن لقمة العيش التي تراوغه دائما في الكثير من البلدان العربية ومنها مصر بالتأكيد يضغط على وعيه ولاوعيه ولا يتيح له وقتا فارغا يستطيع فيه أن يلتقط أنفاسه ليجلس مع نفسه أو يتأمل حياته وحياة الآخرين من حوله، الأمر الذي ينعكس على إنتاجه الأدبي، خاصة وأن الكتابة الأدبية تحتاج إلى تأمل وإلى إحساس بالذات وإلى اختمار العالم الأدبي المتخيَّل للنص في مخيلة الكاتب، وإلى تفرغ جزئي للقيام بالكتابة، وهذا لا يتوفر في معظم الأحيان عندما يكون الاختيار حتميا بين توفير أساسيات الحياة للشخص ذاته ولأسرته وبين الكتابة. وأذكر أنني لجأتُ للعمل خارج مصر "هربا" من ضغوط الحياة ومخافة أن أفقد نفسي وأضيع للأبد في عملية توفير الأسس المادية لحياة كريمة، فقد كنتُ أعمل بجامعتي

الحكومية الأساسية ولمدة يومين أسبوعيا في جامعة خاصة وكل ساعة فارغة بما فيها نهاية الأسبوع التي من المفترض أن أستريح فيها كنتُ أعمل في مجال الترجمة، وكل ذلك في سبيل توفير أساسيات الحياة المادية لي ولأسرتي، لدرجة أنني كنتُ لشهور لا أشعر بنفسي ولا أذكر أنني جلستُ مع نفسي لساعة واحدة طوال هذه الشهور أو السنوات. ولم يكن الوقت متاحا إلا لكتابة النصوص القصيرة والقصيرة جدا في الغالب التي ألتقط فيها لقطة من هنا أو هناك وسط هذا الزخم والزحام. وهذا يقودنا إلى الجانب الثاني للقضية المطروحة هنا.

الجانب الثاني: الأنواع الأدبية الطويلة تحتاج إلى وقت طويل يتفرغ فيه الكاتب – جزئيا بالطبع – لإنجاز مشروعه الروائي على سبيل المثال. وفي ظل الضغط الاقتصادي، قد تستغرق كتابة رواية طويلة سنوات، وقد ينصرف الكاتب عن كتابتها. وفي هذه الحالة، قد يلجأ بعض الكتاب – وأنا منهم – إلى الاستفادة من التقنيات الحديثة في الانتهاء من

المسودة الأولى للرواية، دون أن يتوفر الوقت – لأسباب اقتصادية تتعلق بالعمل والبحث عن لقمة العيش وتتعلق بقلة الوقت في العصر الحالي نظرا لكثرة المشاغل – لإنجاز المسودة النهائية. فأنا على سبيل المثال أقوم بتسجيل رواياتي – وبعض نصوصي القصيرة – على الهاتف كنسخة أولى في الوقت الذي يسبق النوم مباشرة وفي السرير والظلام في الغالب، إذ أحاول أن أتخلص من الصراع الذي تخلقه الرواية المتشكِّلة في مخيلتي من خلال الكلام، فأفتح جهاز التسجيل بهاتفي وأبدأ في التسجيل حسب الجزء المتشكّل أو المختمر في رأسي، فقد أسجل نصف ساعة وربما ساعة أو أكثر في المرة الواحدة، وهكذا على أيام أو فترات متباعدة أو متقاربة، إلى أن يكتمل المشروع المبدئي للرواية في ملفات صوتية، وتقريبا يكون حجم الرواية الطويلة نسبيا حوالي 15 ساعة صوتية. ولكن الوقت – في ظل مشاغلي الكثيرة – لا يتوفر لتفريغ هذه الملفات الصوتية على ملف على الكمبيوتر، كما أن الساعة الصوتية الواحدة تحتاج إلى يوم كامل تقريبا

لتفريغها. وحتى بعد التفريغ لا بد من توفر أيام متتالية للنظر في مشروع الرواية ككل ومراجعته وبلورته من خلال الحذف والإضافة والتقسيم وما إلى ذلك من آليات المراجعة. لذلك قد تظل الرواية التي قمت بتسجيلها على مدار شهور أو ربما سنوات على الهاتف – فأنا أستعمل الهاتف لتسجيل المسودة الأولى من معظم إبداعاتي منذ عام 2006 – لشهور أو سنوات أخرى بتفريغ أو بدون تفريغ إلى أن أجد الوقت لتفريغها أو مراجعتها بعد التفريغ .

الجانب الثالث يتعلق باقتصاد الأدب، ولا أقصد به طبيعة الاقتصاد اللغوي في الكتابة الأدبية بوجه عام ولا علاقة الأدب بالاقتصاد والإسراف في التعبير، وإنما أقصد به اقتصاديات السوق وعلاقتها بالأدب. وهنا يمكنني أن أرصد بعض الملامح :

أولا، هناك فرق بين الناشر الحكومي والناشر الخاص. الناشر الحكومي لا يسعى إلى الربح في الأساس – بالرغم من أن الربح قد يتحقق بالفعل – وإنما يسعى إلى تقديم خدمة

ثقافية عامة بسعر معقول يكون في الغالب عبارة عن سعر التكلفة مع وجود هامش ربح صغير حتى تستطيع المؤسسة أن "تقف على قدميها". أما الناشر الخاص فهو في بلادنا العربية تاجر وتاجر جشع وضيق الأفق أيضا .

ثانيا، قد يتأثر الناشر الخاص بمقولة متسرعة أو عديمة الإحساس بالمسئولية لأحد النقاد، فيتغير شكل النشر الأدبي في القطاع الخاص، كما حدث عندما تلقف الناشرون في القطاع الخاص مقولة الدكتور "جابر عصفور" التي خصص لها ثلاثة أعداد تقريبا من مجلة فصول التي كان يرأس تحريرها في التسعينات من القرن العشرين، ألا وهي أن زمننا هذا هو زمن الرواية، فتلقف الناشرون في القطاع الخاص هذه المقولة وفهموها على أن النشر الأدبي في دُورهم لا بد أن يقتصر على الرواية، وبالتالي شرعوا في التعامل مع من يكتبون الأنواع الأدبية الأخرى كالشعر والمسرح والقصة القصيرة بنوع من التعالي. وإذا وافقوا على نشر مجموعة قصصية على سبيل المثال، يقومون

بتحميل صاحبها بالتكلفة كلها، ومع أنهم يضعون في العقد نسبة من سعر الغلاف للكاتب نادرا ما يدفعون له شيئا. باختصار، أثر اقتصاد السوق والرأسمالية الجشعة على خريطة الأنواع الأدبية في عالمنا العربي .

أما دور النشر الحكومية في مصر على سبيل المثال، فهي تنشر كافة الأنواع الأدبية، ولكن طبيعتها طبيعة روتينية وقد تتشكل فيها شِلَلٌ وجماعات تقصر النشر على بعض الكتاب دون كتاب آخرين، وقد يتأخر إصدار الكتاب لسنوات نتيجة للقوائم الكثيرة من الكتب التي في انتظار النشر. أذكر أنني تقدمتُ ببعض الكتب للنشر في هيئة قصور الثقافة وفي الهيئة المصرية العامة للكتاب وتمت الموافقة عليها ولم تنشر حتى الآن بالرغم من أن بعضها تقدمت به منذ عام 1997 تقريبا، لأنني لا ألحُّ على أحد وأتعامل على أساس أن الهيئة ملك للجميع وعليها أن تلتزم بنشر ما تمت الموافقة عليه. ولكن الواقع يقول إنك لا بد أن تلح على المسئول عن السلسلة حتى يضطر لنشر كتابك للخلاص من "رزالتك" أو تكون

صديقا له وتلح عليه أيضا. فيحدث أحيانا أن يتم إخراج كتاب تمت الموافقة عليه من القائمة لنشر كتاب لصديق مكانه.

***تكتب القصة القصيرة والشعر ولك أنشطة متنوعة، ما هي المرجعية الفكرية لك ككاتب متنوع الإنتاج؟ إلى أي مدرسة جمالية تنتمي؟**

أنا للأسف – قاص وشاعر وروائي وناقد ومترجم ولي مسرحية، وأكاديمي، وناشر كتب إلكترونية، ومسئول عن بعض المجموعات الأدبية على الفيسبوك، وأقول للأسف لأن ذلك مرهق جدا بالنسبة لي، بالرغم من أنني أخصص وقتي كله – بعد عملي الأكاديمي بالجامعة – لهذه النشاطات، لدرجة أنني أظلم زوجتي وأطفالي أحيانا لأنني أضطر لاستقطاع جزء من وقتي المخصص لهم حتى أستطيع الإنجاز في كل هذه المجالات .

بالنسبة لمرجعيتي الفكرية، أنا إنسان مصري عربي مسلم يلم بتراثه وتراث بعض الثقافات الأخرى، وأحترم نفسي وأحبها وأخلص لها، والحب هنا يتمثل في أنني

أحرص على أن أقدم شيئا جيدا مادام يحمل اسمي. أما المرجعية الفكرية أو المدرسة الأدبية المحددة، فأعتبر ذلك نوعا من الأيديولوجية التي تقتل الأديب، لأن الأديب الأصيل من المُفتَرَض أنه منفتح على كل شيء مادام يحترم نفسه ويحترم ثقافته ويحترم قارئه. وأرى أن المدارس الأدبية المختلفة والمتنوعة منذ بداية التاريخ الأدبي حتى الآن ما هي إلا تقنيات وأساليب ورؤى أدبية تكون متاحة أمام الكاتب الواعي المطلع على التاريخ الأدبي، يمكنه توظيفها في أعماله إذا استدعت الحاجة ذلك، والأديب الأصيل لا يكتفي بهذه المدارس وما تطرحه من وسائل تعبير، وإنما يضيف إليها كلما تقدم على طريق مشروعه أو مشروعاته الأدبية .

ربما يمكنني أن أحدد بعض المبادئ العامة التي أطبقها في كتاباتي:

أولا، الاقتصاد اللغوي: أي أن النصوص التي أكتبها لا بد أن تكون مكثَّفة وتكون حسَّاسة نحو مقدار اللغة التي يتم تقديمها في النص، بمعنى أن الضرورة الفنية هي التي

تفرض نفسها على استعمال اللغة، فإذا كانت هناك ضرورة فنية حتمية تستدعي الإطالة، لا مشكلة في ذلك. لكن القارئ بوجه عام في عصرنا الحالي واقع تحت ضغط الوقت بشكل كبير. وبالتالي لن يستسيغ أو يواصل قراءة نصٍّ يقوم كاتبه بالثرثرة أو يجلس على مصطبة وينقل أشياء من هنا وهناك بدون رؤية فنية وبدون مبرر فني. مع العلم بأن الثرثرة قد تكون هي موضوع النص ذاته ويتم تقديمها بشكل جمالي. من رواياتي المسجلة على الهاتف رواية حول الثرثرة ذاتها، فالراوي على وشك الانفجار نتيجة لكثرة الضغوط عليه ويتكلم كي يخفف من وطأة هذا الانفجار وفي أثناء الثرثرة تتكشف طبيعة الضغوط الواقعة عليه.

ثانيا، سلاسة اللغة: أنظر إلى النص الأدبي على أنه بوتقة تنصهر فيها كل العناصر وتمتزج بشكل سلس ورائق، ولا بد أن تتحقق هذه السلاسة في أي نص كي يستطيع القارئ مواصلة القراءة، وبالتالي لا بد أن يكون كل شيء في النص الأدبي يصب في الرؤية الإجمالية لهذا النص، وأي

زيادة في المبنى لا بد أن تناظرها زيادة في المعنى. أي أن كل جملة يكتبها الكاتب في النص لا بد أن تقوم بوظيفة فنية داخل النص ذاته كأن تكشف لنا عن طبيعة الشخصية أو تصوِّر مكانا له دلالة خاصة في النص. وهذه السلاسة ترتبط بحتمية الكتابة بعيدا عن افتعالها. فإذا كانت التجربة الأدبية مختمرة بالفعل في وجدان الكاتب سيختار التراكيب اللغوية التي على مقاسها بالضبط دون زيادة أو نقصان. أما إذا جلس الكاتب وقال إنه سيكتب عن كذا – بالرغم من أن بعض كتاب الأجيال السابقة كانوا يفعلون ذلك بنجاح – ستكون كتابته مفتعلة وسيضطر لملء النص بتعبيرات وتراكيب تخدّم على الفكرة، دون أن يدري ذلك الكاتب أن الفكرة تتولد من الشكل ذاته وأن الشكل – إذا تم تقديمه تقديما لائقا وعفويا (على الأقل على المستوى الظاهر) وتم الإنصات لروحه الخاصة – سيولِّد آلافَ المعاني من خلال العلاقات بين الوحدات الشكلية للنص وطريقة عرضه وتقديمه ونبرة الكاتب والصياغة الماكرة لأسلوبه وما إلى ذلك.

ثالثا، حداثة اللغة: ولا أقصد بالحداثة هنا تلك الحداثة الغربية التي صدّعنا بها النقد وبعض كتّاب الأجيال السابقة، فهي حداثة رهينة زمانها ومكانها، ولم يتبقَّ منها إلا بعض التقنيات والأساليب التعبيرية التي يمكن توظيفها حاليا من خلال إكسابها روح جديدة. وإنما أتكلم عن اللغة التي لا بد أن تكون مواكبة لعصرها، فلا يُعقل أن تجد كاتبا الآن يستخدم ألفاظا مهجورة ماتت لغويا ولم تعد سارية على اللسان العربي المعاصر. النص الأدبي الجيد هو النص الذي يستطيع أي قارئ قراءته دون الرجوع للمعجم، وفي الوقت ذاته يكون هذا النص له عدة مستويات ويستطيع أي قارئ أن يتفاعل معه بطريقة على مستوى أو أكثر من هذه المستويات. أي أن يكون سطح النص على الأقل بسيطا وسلسا وخاليا من التعقيدات اللغوية، سواء أكانت هذه التعقيدات تتعلق بالتراكيب اللغوية وبنية الجملة وبنية الفقرات والفصول أو الأقسام ككل، أم كانت تتعلق

بالمفردات .

رابعا، الابتعاد قدر الإمكان عن استعمال اللغة العامية في النص: ولا يعني ذلك تعاليا على اللغة العامية أو بالأحرى اللهجات العامية العربية، فأنا شخصيا لي كتاب عن اللهجة المصرية ولي ديوان شعر بالعامية المصرية أتمنى أن أجد الوقت قريبا لمراجعتهما حتى أنشرهما إلكترونيا في دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، وإنما يعني أن تكون اللهجات العامية مجرد وسيلة من وسائل إثراء اللغة العربية وإضفاء طابع خاص للنص، كما يحدث في معظم اللغات عندما يتم التواصل أو التلاقح بين اللغة الفصحى ولهجاتها العامية. في بداية مشواري الأدبي مع مطلع تسعينات القرن العشرين كنت أستخدم اللهجة المصرية في كتابة الحوار. ولم أكن ساعتها قد اطلعت على أعمال أدبية غير مصرية تُستخدم فيها لهجات عامية. ولكنني عندما اطلعتُ على مثل هذه الأعمال ووجدت صعوبة في فهم الحوار المكتوب باللهجة العامية على سبيل المثال، قررتُ الابتعاد عن العامية

في الحوار في قصصي ورواياتي، ومع التمرين وجدتُ أن الحوار تمكن كتابته بلغة عربية فصيحة وبسيطة دون إثقال على الشخصية أو إخراجها من مستواها اللغوي. كما أن معظم ألفاظ اللهجات العامية لها أصول في اللغة العربية الفصحى، ويمكن استخدامها في النص، خاصة وأن الألفاظ في اللهجات اكتسبت دلالات إضافية يرفض معظم المعجميون – إن لم يكونوا كلهم – وضعها في المعاجم. وفي هذه الحالة، يمكن استعمال الدلالات المضافة التي اكتسبتها الألفاظ في اللهجات مع الحفاظ على التركيب النحوي العربي. ويمكن استعمال تراكيب نحوية عامية مع تفصيح ألفاظها بحيث يدل التركيب على طبيعة الشخصية ولغتها المرتبطة بثقافتها دون أن بمثل ذلك عائقا أمام القارئ العربي العام .

خامسا، محاولة التفرُّد: أي أديب أصيل من وجهة نظري لا بد أن تكون له رؤية متفردة. في الغالب يبدأ الأديب مشواره الأدبي بالتقليد الواعي أو غير الواعي لكتّاب آخرين،

ولكن هذه المرحلة مرحلة قصيرة في عمر أي أديب حقيقي لأن الأديب الحقيقي قارئ نهم في الأساس، ويقوم بتأمل أساليب كل الكتاب الذين يقرأ لهم، ولا بد أن يكون منفتحا على كافة الاتجاهات والأساليب في القراءة. وهذه القراءة المتواصلة تشكّل لدى الأديب رؤية خاصة للأدب، فهي تجعله يميز بين الجيد والرديء، بين الأسلوب الذي استنفد أغراضه والأسلوب الذي مازالت فيه الروحُ، ويستطيع أن يدرك أو يضع يده على الأشياء الناقصة التي لا بد من وجودها حتى يكون الشكل الأدبي الذي يكتب فيه أكثر معاصرة وأكثر قدرة على تلبية الاحتياجات الجمالية للقارئ المعاصر، ومن هنا يبدأ في تجريب أساليب جديدة والتوصل إلى رؤية خاصة به. وإذا وجد أنه بدأ يكرر نفسه يشعر بوجوب التوقف إلى حين اختمار رؤى فنية وأسلوبية وشكلية جديدة .

سادسا، البُعد عن المظاهر والأضواء: الأديب الحقيقي يعمل في صمت ويحاول أن يقدم فنا أصيلا يمكن له أن يخلّد

اسمه على مر الزمن. والأضواء غالبا ما يكون أثرها قاتلا، إذ أنها تقتل الأديب قبل أن يبدأ مشروعه، والكثيرون يستخدمون الأضواء للتغطية على ضعف مستواهم أو عدم وجود موهبة لديهم، فتجدهم يواظبون على حضور الفعاليات الثقافية والتقاط الصور مع هذا أو ذاك، ومصادقة هذا أو ذلك للانتفاع من "الهالة" التي حوله أو من الكاميرات التي تصوّره، دون أن يجد بعد ذلك وقتا حتى لقراءة أعمال من يصاحبهم أو يطور أسلوبه أو يقدم شيئا أصيلا. ولذلك أنا "في حالي"، أعمل في صمت وأكتب ما يمليه عليّ ضميري الأدبي، مع العلم بأن هذا الضمير مطَّاط ويتغير مع الزمن نحو رؤى جديدة، وما كان يُقنعني في وقت مضى قد لا يقنعني الآن، والأسلوب الذي كنتُ أكتب به في وقت مضى لا بد أن أتجاوزه الآن، وهكذا .

لي حتى الآن حوالي 120 كتابا منشورا ورقيا أو إلكترونيا، ولم أفكر في الانضمام حتى للمؤسسات الثقافية المختلفة مثل اتحاد الكتاب بمصر، ربما لأنني أرى أن أناسا

لا يستحقون أعضاء فيه وأناسا يستحقون تُرفَض عضويتهم، وربما كان السبب الرئيسي يتمثل في أن عضوية الاتحاد لا بد أن تكون من خلال استمارة يوقِّع عليها عضوان من أعضائه، وأنا أعتبر ذلك نوعا من الوصاية، كما أرى أن الهيئات الثقافية هي التي ينبغي عليها أن تسعى وراء انضمام الكتاب لها وليس العكس، وأن المسئولين عن هذه الهيئات هم الذين يجب عليهم أن يقرؤوا ويعرفوا من الذين ينبغي أن يكونوا أعضاء فيها، وإلا ستخسر هذه الهيئات من دونهم .

سابعا، فهم حقيقي لحرية الإبداع: حرية الإبداع ليست عشوائية كما يظن الكثيرون. الحرية بوجه عام في أي مجال حرية مسئولة، كما أنها حرية نوعية – نسبة إلى النوع الأدبي في سياقنا هذا – أي أن الأديب ينبغي عليه من خلال قراءة الأعمال الإبداعية وبدرجة أقل الكتابات النقدية أن يلم بالإطار العام لكل نوع أدبي على حدة وأن يستوعب روح هذا النوع، ثم يتحرك بحرية داخل إطار هذا النوع. والحرية هنا لا تعني الهدم وإنما تعني التطوير والإضافة، فلا بد أن

يلم كل كاتب يكتب نوعا أدبيا محددا بتراث هذا النوع ويطلع على ما يقدر عليه من كتب منشورة في هذا النوع منذ بداية ظهوره حتى الوقت الحالي بحيث يستطيع أن يلم بالاتجاهات والأساليب العامة في هذا النوع ويستوعبها جيدا ومن ثم يستطيع تجاوزها من داخلها. أي أن يكون التمرد هنا واعيا وقائما على أسس قرائية وفنية .

ثامنا: تنظيم الوقت والتفكير والوجدان: التنظيم أساس أي عملية إبداعية وأساس حياة أي كاتب، فبدونه لا يمكن كتابة أي نص له شكل ثري ومتعدد المستويات ويمكنه أن يعيش على مر الزمن. والتنظيم هنا يتخذ شكلين: أولا، التنظيم الخاص بحياة الكاتب ذاته بحيث يركز على المهم فقط وقد يحرم نفسه من متع حياتية كثيرة يتمتع بها غيره، وفي المقابل يحصل على متبع ومباهج روحية ووجدانية لا يستطيع أن يحصل عليها غيره، فينظم الكاتب وقته لينفقه – طبعا بعد القيام بمهام عمله الوظيفي الأساسي الخاص بتوفير لقمة العيش والتكفل بشئون أسرته – على القراءة والتأمل

والاستماع والمشاهدة والمتابعة ثم الكتابة، فلا كتابة أصيلة بدون هذه الأشياء. ثانيا، تنظيم المشروع الإبداعي أو النص: في بداية مشوار الكتابة يتم هذا التنظيم بشكل واعٍ بحيث تتناسب مكونات النص وعناصره مع بعضها البعض وتخدّم على بعضها البعض، ومع الإخلاص للكاتبة ومواصلتها يصير هذا التنظيم جزأ من مخيِّلة الكاتب ولاوعيه بحيث يظهر في الأساس بشكل تلقائي أثناء الكتابة ثم تقوم عملية المراجعة ببلورة هذا التنظيم أو النظام أو النسق الكتابي، فالكتابة نوع من الخلق على أية حال، والخالق لا بد أن يضع كل شيء في الحسبان. مع العلم بأن لاوعي الكاتب يكون مسئولا عن نصف النص على الأقل، أي أن هذا الوعي ينظّم نفسه بنفسه وينعكس ذلك على النص ويتجلى فيه، لدرجة أن الكاتب – عندما يقرأ النص الذي كتبه بعد الانتهاء منه – يكتشف في النص أشياء لم تكن طافية على وعيه أثناء الكتابة. كما أن اللغة بثقافتها وتاريخها وأسلوبيتها لها لاوعيها الخاص وتشكِّل علاقات فيما بين تراكيبها وعناصرها بشكل

متميز بعيدا عن وعي الكاتب، كما أن القارئ له حساسيته الخاصة ورؤيته الخاصة للغة ويمكنه وبشكل منطقي أن يربط بين أشياء في النص لم يربط بينها الكاتب بشكل واعٍ

***جمال الجزيري درست الأدب الإنجليزي وتدرسه في الجامعة.. ما مدى استفادتك منه وكيف تأثيره على منتجك الأدبي؟**

درستُ الأدب الإنجليزي في كلية الآداب بجامعة سوهاج، ثم واصلت دراسته من خلال تمهيدي الماجستير والماجستير وتمهيدي الدكتوراه في كلية الآدب بجامعة القاهرة، ثم الدكتوراه في كلية الآداب بجامعة عين شمس، ثم من خلال الأبحاث الأكاديمية التي أقوم بكتابتها حتى الآن، ودرَّستُ الأدب الإنجليزي في جامعة السويس التي أعمل بها في مصر وجامعة 6 أكتوبر بمصر أيضا وجامعة طيبة بالسعودية .

الأدب الإنجليزي من الآداب الثرية جدا، لأنه لا توجد ثقافة إنجليزية واحدة، فمصلح الأدب الإنجليزي أو بالأحرى

الأدب المكتوب بالإنجليزية يدل على الأدب المكتوب في بريطانيا وأمريكا وكندا وأستراليا ونيوزلندا وكذلك كل الدول الأفريقية التي تستخدم اللغة الإنجليزية لغة رئيسية في الكتابة. ولذلك أمدتني دراسة الأدب الإنجليزي بعدة مناظير أو منظورات وليس منظورا واحد في النظر إلى الأدب بوجه عام .

كما أن القراءة بلغة أجنبية تساعد الأديب على الإنصات لروح النص أو التعرف على روح الأدب بوجه عام، فأنا كأديب يكتب بالعربية لن أستخدم اللغة الإنجليزية في كتابة أعمالي الأدبية وفي نفس الوقت أحتاج إلى تطوير رؤيتي الأدبية من خلال ثقافة أو ثقافات أخرى، الأمر الذي يجعلني أنصت لروح النصوص التي أقرأها بالإنجليزية – وليس شكلها – وأحاول الاستفادة من ذلك بتطويع هذه الروح في كتاباتي، ولذلك تميل قراأتي وأبحاثي إلى التركيز على النصوص ذات الطابع الإنساني المكتوبة بلغة سلسة وعميقة وتستطيع أن تحركني كقارئ لا ينتمي للثقافة المكتوب بها

النص، الأمر الذي أفاد كتاباتي بأن جعلها تركز على القيمة الإنسانية والجوانب التي يستطيع أن يلمسها أي قارئ عربي أو غير عربي إذا تمت ترجمة أعمالي إلى لغات أخرى. ولذلك لا أؤمن بالسرد لمجرد السرد، ولا أؤمن بالقيود الشكلية الجوفاء التي يفرضها النقاد والشعراء على الشعر على سبيل المثال، وأؤمن بضرورة سلاسة اللغة وسلاسة المنطق الذي تقوم عليه نصوصي. مع العلم بأن بعض نصوصي تحتاج إلى قراءة متعمقة جدا وتكون مرهقة لبعض القراء، خاصة القراء الذين تعودوا على وجود "حدُّوتة" في النص السردي مثلا أو القراء الذين تعودوا على التغني السطحي والجسدي بالمحبوبة، أيا كانت هذه المحبوبة: امرأة، وطنا، أمًّا، الخ

***طرحت عبر صفحتك الفيسبوكية نقطة وأسئلة مهمة عن الهايكو، نعيد إليك هذا الاستفهام ــ هل ينبغي على شاعر الهايكو أن يدرس الهندسة وحساب المثلثات ونظريات التكافؤ في دراسات الترجمة حتى يستطيع أن يجسد في قصيدته مبدأ التكافؤ بين صورتين أو لقطتين أو فكرتين أو إحساسين؟**

هذا السؤال يُرجعنا إلى مبدأ التنظيم الذي تحدثت عنه أثناء الإجابة على سؤال سابق. معظم من "يكتبون" الهايكو يظنون أنه شعر يتغنى بالطبيعة أو يرصد الطبيعة من زاوية لافتة للنظر، ويرجع ذلك في الغالب إلى أن الهايكو في اليابانية يستخدم الطبيعة لنقل الرؤية الفلسفية والحياتية والدينية للشاعر: أي أن الطبيعة عندهم جزء من فلسفتهم الخاصة. وهذا الفهم للطبيعة لا يمكن نقله إلى العربية لأنه من العوالق الحضارية والثقافية الخاصة بلغة معينة وبثقافة معينة وبشكل أدبي له وجوه الخاص في ثقافته الأصلية. وليس أمام الشاعر العربي إلا أن ينقل روح الهايكو، فأي

شكل أدبي وافد – أي يتم استيراده من ثقافة أخرى – لا بد أن يلبي احتياجات جمالية لا تلبيها الأشكال الأدبية الموجودة في الثقافة التي تقوم بالاستيراد. وفي العربية التغني بالطبيعة موجود في شعرنا العربي بشكل أو بآخر منذ ثقافة ما قبل الإسلام حتى عصرنا الحالي، وإن كانت المدرسة الرومانسية – التي تأثرت بالرومانسية الإنجليزية – ركزت بشكل بارز على التغني بالطبيعة وإسقاط الشاعر لوجدانياته على عناصر الطبيعة من حوله. إذا لا بد أن يكون الهايكو عاملا من عوامل إثراء الشعر العربي وليس عاملَ إثقال عليه. ومن هنا لا بد من الإنصات لروح الهايكو والتعبير عنها عربيا بأسلوب يستطيع أن يكون لبنة أساسية من لبنات بناء الشعر العربي. وهذه الروح تتمثل – كما بيَّنتُ في كتابي الذي صدر في فبراير (2016) بعنوان مقدمة نقدية في قصيدة الهايكو – في المزاوجة بين حالتين أو مشهدين أو صورتين أو لقطتين من خلال إبصار إحداهما في الأخرى دون أن توجد علاقة مباشرة بينهما في الواقع، لكن الهكيدة أو قصيدة الهايكو تقوم

بإنشاء هذه العلاقة بناء على منطق خاص يتشكل في القصيدة ويستطيع القارئ أن يشكّل في وجدانه وذهنه هذه العلاقة. ويمكن لشاعر الهايكو أو الهاكِد أن يكتب في أي شيء طالما استوعب هذه الروح وجسّدها في قصائده: أي ليس هناك قيد على موضوع القصيدة، وإنما الحرية المقيدة التي تكلمتُ عنها عند حديثي عن حرية الإبداع في إجابتي على سؤال سابق أعلاه، أي أن يتحرك الشاعر في إطار روح النوع الشعري المتمثل في فن الهكيد هنا .

وهنا يسعدني أن أعلن على أن دار كتابات جديدة أصدرت بالتعاون مع نادي الهايكو العربي العدد الأول من مجلة الهايكو العربي في أول مارس الحالي لتكون انطلاقة في التنظير لقصيدة الهايكو بشكل منتظم وفتح المجال أمام نشر إبداعات الشعراء العرب المتميزة وعقد النقاشات والحوارات التي من شأنها أن تثري الحوار الدائر حول قصيدة الهايكو في العالم العربي، الأمر الذي سيكون له مردود إيجابي على الساحة الأدبية والشعرية والنقدية

والثقافية العربية.

***تبذل جهداً رائعاً في تشجيع نشر الكتب بعمل دار نشر إليكتروني.. حدثنا عن هذا المشروع ومن يعمل معك؟ الدوافع التي حثتكم عليه؟ ما الأهداف؟ من يعمل معكم؟ وماذا أنجزتم؟**

في البداية أسستُ في مايو 2014 دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، وكما يدل الاسم هي وسيلة للاعتماد على الذات بعيدا عن استغلال الناشرين الورقيين والإلكترونيين على حد السواء. نشأت الفكرة في أحضان مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك، حيث بدأنا في فبراير 2014 في عمل مجلة إلكترونية للمجموعة للتنظير للومضة القصصية ونشر نماذج من الومضات التي يكتبها أغضاء المجموعة، خاصة وأن رؤيتنا للومضة تقوم على أساس أن الومضة تنتمي لفن السرد وليست مجرد حكمة أو مقولة أو مَثل أو فعل ورد فعل كما في المجموعات الأخرى. وتطوع الدكتور المصطفى اللبيح من السودان بتصميم العدد

التجريبي من المجلة، ثم فكرنا – أنا وطاقم إدارة المجموعة – في أن تصدر المجلة شهريا بانتظام، ولكننا واجهنا بعض المشاكل: كان العدد يتأخر تصميمه عندما استعنّا بمصممين آخرين، وبعض المصممين طلب مالا حتى يصمم العدد، وبعضهم الآخر أخرج لنا بروفة مليئة بالأخطاء ورفض تعديلها، الأمر الذي دفعني لأن نعتمد على أنفسنا في المجموعة ونقوم بتصميم كتبنا، خاصة وأننا بدأنا ساعتها في إصدار كتاب شهري آخر يضم الومضات المنشورة شهريا في المجموعة. فأسستُ الدار لنشر الكتابات الخاصة بالومضة القصصية إبداعيا ونقديا .

ومع اقتراب حلول عيد سنا الومضة القصصية الأول في يناير 2015، فكرنا في إصدار كتب لكتّاب أفراد، بحيث يقتصر الكتاب على ومضات كاتب واحد مع نشر دراسات نقدية عن هذه الومضات تُنشر مرافقة لها. وقمنا بالفعل بإصدار عدة كتب لي ولعصام الشريف وبسام جميدة وهيفاء حماد وحسونة العزّابي ومحمود كامل مصطفى .

وبعد ذلك بدأ الكتاب الآخرون من خارج مجموعة سنا الومضة القصصية يرسلون كتبهم للنشر، فتوسعت الدار واستعنتُ بخبرة المبدع الأردني محمود الرجبي في تصميم أغلفة الكتب، ففي البداية لم أكن أضع أغلفة للكتب، وأعدت إصدار الكتب القديمة بتنسيق موحد مع وضع أغلفة لها. ولكن في نفس الوقت كان هناك كتاب كثيرون يتحرَّجون من النشر في الدار بسبب اسمها، واقترح عليّ الدكتور بهاء مزيد وآخرون تغيير اسم الدار، فتناقشتُ مع الأستاذ محمود الرجبي وتوصلنا إلى الاسم الحالي – دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني – واتفقنا على تأسيسها سويا، على أن أقوم أنا بقراءة الكتب ومراجعتها وتنسيقها وتصميمها ويقوم هو بقراءتها أو قراءة أجزاء من الكتب وتصميم أغلفتها. وأصدرنا حتى الآن أكثر من 300 كتاب في عدة سلاسل، فهناك سلسلة للقصة وسلسلة للشعر وسلسلة للرواية وسلسلة للمسرح وسلسلة للنقد وسلسلة للهايبون وسلسلة للإبيجرامات والشذرات والتوقيعات وسلسلة لمجلة سنا الومضة القصصية

وسلسلة للكتب المترجمة، كما أن هناك كتبا تنشر خارج السلاسل .

أهدافنا تتمثل في الأساس في خدمة الكتَّاب العرب والثقافة العربية. في الأساس، هدفنا نشر وترسيخ فكرة العمل التطوعي العام الذي يخدم مجتمعاتنا، فالنشر في الدار بدون مقابل، ونسعى لأن يصل الكتاب الإلكتروني إلى القارئ العربي في كل مكان مجانا، كما نسعى لأن نقدم خدمة مجانية للكتّاب الذين يعانون من جشع واستغلال الناشر الورقي، كما أننا نؤمن بأن الكتاب الإلكتروني يمثل مستقبل النشر القريب على الأقل .

***أنت شخصيا نشرت أعمالك على مواقع إليكترونية.. هل أحسست بوصولها للقارئ؟ ألا توجد سلبيات، خصوصاً تعرضها للسرقة؟ ما مستقبل هذه الوسيلة للنشر في عالمنا العربي؟**

لجأتُ إلى النشر الإلكتروني في البداية لتعويض عدم وجود مردود للنشر الورقي. لي حوالي 40 كتابا منشورا

ورقيا ما بين ترجمة وقصة ونقد وشعر. وقمت في البداية بقرصنة كتبي الورقية الأدبية والنقدية بنفسي وإتاحتها بالمجان للقارئ العربي، لأنني دفعتُ ألافا مؤلفة في نشر مجموعاتي القصصية ودواويني الشعرية وكتاب نقدي لي حتى عام 2011 ولم أسترد جنيها واحدا من هذه الآلاف، كما أن توزيعها لم يكن على المستوى المطلوب لأن الناشر لم يكن يشارك في معارض الكتب. بعد ذلك ومع تأسيسي لدار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، فكرت في إعداد طبعة إلكترونية معتمدة من كل كتاباتي بما فيها مراجعة الكتب الورقية وتعديل ما يلزم فيها وإعادة توزيعها – لأنني كنت أضع أكبر عدد ممكن من النصوص في الكتاب الواحد اقتصادا للتكلفة، لدرجة أنني نشرتُ روايتي "مقهى الأدباء" على أنها باب في مجموعة قصصية ورقيا – ونشرتُ حتى الآن 77 كتابا إلكترونيا لي ما بين الشعر والقصة القصيرة والقصة القصيرة جدا والومضة القصصية والرواية والمسرح والنقد الأدبي والترجمة، وهناك عشرات الكتب

الأخرى التي أحتاج إلى وقت لمراجعتها أو تجميعها ومراجعتها في كل الأنواع الأدبية والنقد الأدبي تقريبا .

وطبعا أتابع معدلات تحميل الكتب من خلال موقع الرفع الذي أرفع عليه كل الكتب الصادرة عن دار كتابات جديدة ومن قبلها دار حمارتك العرجا، وأجد أن التوزيع أكبر بكثير من معدل توزيع كتبي الورقية. وهنا أبدي ملاحظة مهمة: الكثيرون من الكتاب يظنون أن كتابهم بمجرد نشره سيصل إلى القارئ، وهذا مفهوم خاطئ، لأن الكاتب لا بد أن يسعى بنفسه لإيصال كتابه للقارئ ولا يكتفي بإتاحة الناشر الإلكتروني لرابط كتابه على موقعه وبعض المواقع الأخرى. فأنا شخصيا أقوم كل عدة أيام بالترويج لكتاب من كتبي على المجموعات الخاصة بتحميل الكتب التي أشترك فيها، وهذا الترويج يُحدث فرقا كبيرا في معدلات تنزيل الكتاب الذي تم الترويج له .

بالنسبة للسرقة، هي واردة في حالة الكتاب الورقي والكتاب الإلكتروني على حد السواء، ولا يمكن منعها، وأي

شيء فائدته أكبر من ضرره من الأفضل القيام به، فالنشر الإلكتروني سيوصل الكتاب للقارئ، وهذا هو المطلوب، أما السرقة فمجرد احتمال، قد تحدث وقد لا تحدث. كما أن تاريخ رفع الكتاب على مواقع الرفع وتاريخ نشر النصوص على الإنترنت يُعتبر الآن وثيقة قانونية رسمية يتم الاستعانة بها عند التقاضي بشأن سرقة أدبية .

أما بالنسبة لمستقبل النشر الإلكتروني في عالمنا العربي، فأظن أن العالم كله يتجه نحو النشر الإلكتروني منذ سنوات، وأظن أن الضرورة الاقتصادية تفرض ذلك، بالإضافة إلى مواكبة تقنيات العصر بالتأكيد. فلو كنت أريد أن أنشر الكتب المنشورة حتى الآن في دار كتابات جديدة نشرا ورقيا، كنتُ سأحتاج إلى مليون جنيه ونصف المليون على الأقل كسعر تكلفة للطباعة، بالإضافة إلى عائق توزيع وإيصال الكتب إلى القارئ العربي في كل مكان، خاصة وأن الموزِّعين في العالم العربي يتقاضون 40 % تقريبا من سعر الغلاف حتى يقبلوا توزيعه من خلال مؤسساتهم. وهذه الكتب

تم نشرها إلكترونيا بجهود تطوعية مني ومن محمود الرجبي ووصلنا إلى عدد لا بأس به من القراء دون أن يدفع الكاتب أو القارئ جنيها واحدا .

كما أن الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية التي يتم استنزافها على الدوام يستلزم عدم استهلاك الورق ومواد الطباعة بلا داعٍ، والنشر الإلكتروني لا يستنزف الطبيعة ولا مواردها. وأظن أن النشر الإلكتروني سيتسع مداه في المستقبل في العالم العربي وسيقتصر النشر الورقي على بعض الكتب ذات الطبيعة الخاصة وعلى الطبعات الخاصة من الكتب المنشورة إلكترونيا. كما أن الأزمات الاقتصادية التي يمر بها العالم كله وبوجه خاص في العالم العربي ستجعل حتى دور النشر الحكومية على الأقل تفكر في تحويل النشر فيها إلى نشر إلكتروني وإتاحة كتبها على المواقع التي سيتم إنشاؤها خصيصا لهذه الدور، وذلك سيساعد دُور النشر هذه على أن تستوعب كل الكتب المقدمة للنشر في وقت قصير بدلا من انتظار الكتب لسنوات في طابور النشر .

***توجد غزارة في الإنتاج الأدبي لكن أين النقد من هذا كله؟**

النقد موجود بالطبع، ولكنه لا يواكب الإبداع في ظل هذا الزخم الإبداعي بما له وما عليه. وهناك ثلاثة أنواع من النقد: النقد الأكاديمي وكتابات النقاد المتخصصين خارج النطاق الأكاديمي والنقد الانطباعي .

بالنسبة للنقد الأكاديمي، هو متأخر كثيرا عن الإبداع لأن المؤسسات الأكاديمية ذاتها متأخرة كثيرا في الزمن، إذ يُشترط فيمن تكتب عنهم كأكاديمي أن يكونوا من الكتَّاب "الكبار" الذين قطعوا شوطا كبيرا في مسيرتهم الإبداعية أو الذين حققوا شهرة كبيرة. والغالب على هذا النقد اللغة الأكاديمية الجافة التي قد تُبعد القارئ العادي أو العام عنه لأن الهدف منه نيل درجة علمية وفقا لقواعد معينة في الكتابة بعيدا عن جعل النقد لغة الحياة اليومية. وأذكر أنني نشرتُ بحثا بالإنجليزية عن المونولوج الدرامي أو قصيدة القناع عند الشاعرة الاسكتلندية التي تشغل الآن منصب أميرة

الشعراء في بريطانيا كارول آن دفي وتم إرساب البحث بالطبع ومن الملاحظات عليه: لماذا لم أكتب عن الشاعر الفلاني الذي كان يكتب قصيدة القناع في القرن التاسع عشر؟ !!

أما بالنسبة لنقد المتخصصين، فالناقد يكتب لينشر كتابا ورقيا أو مقالة في مجلة يتقاضى عليها أجرا، وبالتالي الكتابة عن الأعمال الإبداعية لا بد أن تكون متماشية مع ذوق المجلة على سبيل المثال، وقد يرى الناقد أنه لا فائدة شخصية له من الكتابة عن كاتب غير معروف أو الكتابة لنشرها في موقع إلكتروني، حيث ينظر الكثيرون من النقاد إلى النشر على المواقع الإلكترونية على أنه لا يُحسَب في رصيدهم. كما أن هناك بعض النقاد الذين لا يعرفون كيف يتعاملون مع التكنولوجيا الحديثة وربما لا يستعملون الكمبيوتر. كما أن القائمين على بعض المجلات قد يكونون غير واعين بالحالة الثقافية أو يكون تصورهم عن النقد ضيق جدا. أذكر أنني في عام 2006 تقريبا أرسلتُ دراسة لمجلة كويتية فصلية شهيرة

جدا وقلتُ إن هذه دراسة لي وأتمنى أن تنشر في مجلتكم، ومع أنني ذكرتُ أنني متخصص في الأدب الإنجليزي عن عمد، جاءني الرد سريعا وربما قبل الاطلاع على الدراسة: نحن لا ننشر الدراسات. استغربتُ من مفهوم القائمين على المجلة عن الدراسات، مع أن معظم ما يُنشر في هذه المجلة دراسات رصينة. وهنا لا بد من لفت الانتباه إلى أن معظم المجلات لا تنشر إلا للمشاهير أو لأفراد الشلة الذين يحتكرون كل شيء فيها .

أما بالنسبة للنقد الانطباعي، فهو موجود بكثرة على صفحات الإنترنت، ولكنه نقد يفتقد للخبرة وللشمول، ففي الغالب إما أن يكون عبارة عن مجاملة أو تصفية حسابات أو محاولة إثبات للوجود على حساب الكيف ودون أن يتسلح الناقد بالأدوات النقدية اللازمة للنوع الأدبي الذي يتصدى له.

وأنا شخصيا أحاول أن أقوم بدوري النقدي بالإضافة إلى دوري الإبداعي، فنشرتُ حتى الآن سبعة كتب نقدية منها كتاب عن الناقد شكري عياد وكتاب عن نجيب محفوظ

وكتاب عن قصيدة الهايكو وكتاب عن عبد الحكم العلامي وزاهر الغازيابي وخالد الأنشاصي بعنوان الحوار مع النص وثلاثة كتب عن شعر السمَّاح عبد الله. وهناك عشرات وربما مئات المقالات والدراسات التي كتبتها بالفعل وتحتاج إلى تجميع وبلورة لنشرها في عدة كتب نقدية.

***مصر كانت الرائد ثقافياً والحاضن للإبداع العربي، اليوم تتجه الأنظار إلى عواصم الخليج الغنية هل ترى تراجعاً لدور مصر؟**

أظن أن مشكلة مصر لا تتعلق بالريادة، فمازالت مصر رائدة، ولو نظرنا إلى ما يُنشر فيها لوجدنا أنه يمثل نسبة تزيد عن ثلث ما يُنشر في العالم العربي كله. ومن خلال متابعتي لأصدقائي غير المصريين على الفيسبوك وفي المجموعات المختلفة، أجد الكثيرين منهم يتجهون للنشر في مصر. مشكلة مصر الأساسية تتمثل في التوزيع، وأظن أن هذه مشكلة معظم دور النشر في العالم العربي، فدور النشر تنشر باستمرار، لكن منشوراتها لا تصل إلى كل الدول

العربية. لو نظرنا على سبيل المثال إلى المركز القومي للترجمة في مصر، لن نجد له نظيرا في أي دولة من دول العالم العربي، وقام بترجمة آلاف الكتب عن مختلف اللغات الأجنبية، ولكن انتشار منشوراته في العالم العربي مقصور على المعارض السنوية للكتب. وهناك أيضا الهيئة المصرية العامة للكتاب التي تنشر آلاف الكتب سنويا، ولكنها تقتصر في الأساس على مقراتها ومنافذ توزيعها داخل جمهورية مصر العربية. ولكي يصل الكتاب إلى كل مكان، إما أن يتحول النشر إلى إلكتروني وتصير الكتب متاحة على مواقع الهيئات ودور النشر مجانا أو بأسعار رمزية، أو يتم افتتاح منافذ توزيع وبيع دائمة لكل دور النشر من أي دولة عربية في كل الدول الأخرى وفي عدة أماكن داخل الدولة الواحدة .

أما بالنسبة لدول الخليج، فبعضها يبدل مجهودا يستحق الثناء في نشر الكتاب العربي وخاصة في الإمارات والكويت، إذ تنشر عدة سلاسل يتم توزيعها في مختلف أنحاء العالم العربي وبأسعار معقولة. وبالطبع هي هيئات حكومية

أو مدعومة من هيئات حكومية وتستطيع تمويل الكتب ولا تسعى إلى الربح. ولكن عدد الكتب المنشور في هذه السلاسل الشهرية أو الفصلية في الغالب قليل جدا بالمقارنة بما تنشره أي هيئة حكومية في مصر. والاختلاف الأساسي يتمثل في استراتيجية التوزيع التي تنتهجها دول الخليج، وهو استراتيجية تمكّنها من أن تصل كتبها ومجلاتها إلى مختلف القراء في العالم العربي، فعلى سبيل المثال مجلة دبي الثقافية ومجلة الرافد ومجلة العربي ومجلة عالم الفكر وسلسلة عالم المعرفة تكاد تصل إلى كل القراء العرب وبأسعار مناسبة جدا .

كيف تنظر إلى ما يقام من الفعاليات الفخمة والجوائز الخليجية التي تقول إنها تدعم المبدع العربي؟

أي جائزة تُخَصَّصُ للإبداع العربي في أي مكان تعد إضافة للحركة الإبداعية والثقافية العربية. ودول الخليج، خاصة في الإمارات وقطر، تخصص جوائز متميزة للإبداع العربي وبالتأكيد تدعم هذا الإبداع وتدعم المبدعين معنويا

وماديا. وإن كان بعض هذه الجوائز يخصص للمشاهير ولا يتم إفراد جزء منها وتخصيصه للمبدعين الشباب، مع الاختلاف بالطبع على مفهوم الشباب، فجائزة سعاد الصباح على سبيل المقال مخصصة للكتاب حتى سن 35 سنة وجائزة دبي الثقافية لمن هم حتى سن 40 سنة، وتأتي جائزة الشيخ زايد أو العويس لتخصص في معظمها للبارزين فقط، وهناك خلاف حول مفهوم المؤلف الشاب في جائزة الشيخ زايد، وغالبا ما تُمنح للنقاد الشباب الذين تكون هناك بهرجة في كتاباتهم، دون أن يتم تقسيم هذه الجائزة على كل فروع الكتابة الأدبية وعلى النقد الأدبي بالتساوي حتى يحصل المبدعون الشباب على ما يستحقون. فمن بلغ سن الأربعين ولم ينل الشهرة المطلوبة "يرقص على السّلَّم" دون أن ينال "بلح الشام أو عنب اليمن" .

***الإرهاب أصبح المرعب الحي، كيف ممكن أن نواجهه بالثقافة؟ ما الدور المطلوب من الكاتب العربي؟**

هذه قضية شائكة ومليئة بالألغام ويمكن أن تعرِّض من

يتكلم فيها ذاته للإرهاب. لا بد أن نميز هنا بين نوعين من الإرهاب: الإرهاب الذي يتم تصنيعه في الخارج وتصديره إلى دولنا العربية، والإرهاب الذي يتم تصنيعه في الداخل وبأيدي عربية أو بتأجير أيدي عربية. ولا يخفي علينا جانب المؤامرة الخارجية هنا، ولكنني لا أريد أن أنسب كل ذلك لمؤامرة خارجية، لأن من يصنع الإرهاب أيا كان توجهه أو انتماؤه أو مصلحته يستعين بما هو موجود في الداخل بالفعل. وعندما ننظر إلى المنظمات الإرهابية ونجد أنها تتخذ الإسلام شعارا لها، يمكننا أن نتبين أن العقيدة – التي هي إحدى مكونات الهوية لغالبية سكان الشعوب العربية – هي المستهدفة حتى لو كانت مستهدفة ممن يقولون إنهم ينصرون العقيدة ذاتها أو يدافعون عنها. وقد يكون الإرهابيون واعين بتجنيدهم أو غير واعين. وأذكر هنا خبرا قرأته ولا أعرف مدى مصداقيته عن شخص من الجيش الأمريكي أطلق لحيته وانضم لتنظيم القاعدة وصار بارزا فيها، لا لشيء إلا لأنه دخل بينهم على أنه يناصر الإسلام. وللأسف أي شخص

يتكلم عن الإسلام ويقول إنه يناصره يجد أنصارا كثيرين له حتى لو كان هذا الإسلام غير الإسلام الذي أنزله الله سبحانه وتعالى. وللأسف أيضا كتب التراث الإسلامي مليئة بافتراءات وادعاءات على الإسلام تناقض القرآن ذاته ومع ذلك يتم تقديس هذه الكتب من قِبل فئات كثيرة جدا. وعندما نتأمل تاريخ الخطاب الإسلامي – ولا أقول الإسلام – نجد أن الكثيرين ممن برزوا في هذا الخطاب لا ينتمون للثقافة العربية في الأساس، ويراودني حدس منذ فترة بأن الكثيرين منهم مندسون على الإسلام ذاته. ولذلك، الخطوة الأساسية في مواجهة هذا الإرهاب تتمثل في غربلة كتب التراث كلها واتفاق المسلمين على رؤية موحدة بعيدا عن المذاهب العنصرية التي يستحل أتباعها دماء المذاهب الأخرى. ولا بد أن نتفق أن الأصل في الإسلام هو أنه دين واحد ولا توجد فيه مذاهب وأنه دين يستوعب الحياة كلها وقادر – وفقا للخطاب القرآني – على أن يصلح كرؤية وفكر يناسبان الحياة في أي مكان ويساهمان في إعمار الأرض ونشر

الحياة والحفاظ عليها وإثراء قيم العقلانية والتنوع والمساواة. وبالتالي فالدين الإسلامي في الأصل هو دين التسامح وتقبُّل الآخر وإعمار الأرض والتفكر والتدبر والتأمل والسمو، وأي مظاهر تنافي ذلك في كتب التراث أو في الممارسات والخطابات الإسلامية المعاصرة ليست لها علاقة بالإسلام من قريب أو بعيد، وهي مدسوسة على الإسلام حتى لو كانت موجودة في كتب أئمة كبار أو شيوخ أجلاء أو مفسرين لها باعهم أو رواة أحاديث.

أما عن المثقفين ودورهم في مواجهة الإرهاب، فلا بد أن يتخلى المثقف ذاته عن ممارسة الإرهاب الفكري والأدبي والنقدي أولا. فالمثقّف المتحزّب أو المتعصِّب أو الذي يصل إلى مركز معين فيستغله في تصفية حساباته مع معارضيه أو مع من لا يتفقون معه في التوجهات هو إرهابي من الطراز الأول. الروائي الذي يقوم بفرض رؤاه على شخصيات روايته ويقوم بالتعليق على سلوك الشخصيات هو إرهابي من الطرز الأول، لأن دور الراوي – في النصوص المروية

بضمير الغائب على سبيل المثال – ينحصر في نقل وجهة نظر الشخصيات أو ينقل تصرفاتها من الخارج دون تعليق أو تقييم، وإذا قام بالتعليق أو التقييم فإنه يمارس الاستبداد الذي يحوله إلى إرهابي. الكاتب الذي ينتمي إلى مدرسة أدبية معينة ويقوم بالمصادرة على كتابات من ينتمون لاتجاه مختلف عن هذه المدرسة هو كاتب إرهابي. المثقف الذي يستخدما خطابا استعلائيا وينظر لنفسه على أنه من ‘‘النخبة’’ التي فوق جماهير القراء هو مثقف إرهابي .

لا بد أن تكون المؤسسة الأدبية مؤسسة ديمقراطية أولا كي لا تفرّخ لنا إرهابيين. لا بد أن تقوم المؤسسة التعليمية على الحوار والنقاش وتنمية ملكات التفكير النقدي لدي الطالب – بدلا من الحفظ والتلقين وتأليه المعلّم لنفسه – حتى تنشأ لدينا أجيال تشعر بتحقيق ذاتها وتثق في نفسها وتكون رافدا لانتشار العقلانية في المجتمع .

أما مسألة خطاب التنوير الذي يتكلم عن الاستنارة وعن مواجهة الإرهاب فغالبا ما يكون استعلائيا وفي بعض

الأحيان قد يجعل المحايدين ينضمون للإرهابيين. لا بد أن يخاطب الكاتب العربي القارئ العربي بلغة مفهومة وسهلة واحتوائية أو استيعابية، أي ألا ينظر الكاتب لنفسه – سواء أكان ذلك بشكل واعٍ أم لا – على أنه منزَّه عن الخطأ أو على أنه فوق القارئ. وثورات الربيع العربي أثبتت أننا ليس لدينا اتجاهات عقلانية أو قادرة على مخاطبة الشعوب بلغتها، فليس لدينا يسار أو يمين حقيقيان .

صدر مؤخرا لجمال الجزيري:

1- جمال الجزيري: أرضٌ تطرحُ الغضبَ: 13 قصة قصيرة. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، فبراير 2016.

http://www.mediafire.com/?36d1qqbsswhbeay

2- جمال الجزيري: قم أيها الوثني من هنا: 13 قصة قصيرة. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، فبراير 2016.

http://www.mediafire.com/?9m7namc204bi8i9

3- جمال الجزيري: مقبرة على حافة الحلم: 8 قصص قصيرة. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، فبراير 2016.

http://www.mediafire.com/?6u6tawi6t8o93fr

4- جمال الجزيري: وتغيب بعضُ الوجوهِ: 11 قصة قصيرة. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، فبراير 2016.

http://www.mediafire.com/?ba89cgkud82n2og

5- جمال الجزيري: أتلصص عليك لأراني: 40 قصيدة. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، أبريل 2016.

http://www.mediafire.com/download/bgl3t8bpsreu3kl/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%8C_%D8%A3%D8%AA%D9%84%D8%B5%D9%91%D9%8E%D8%B5%D9%8F_%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%83_%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%8C_%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D8%8C_%D8%B71%D8%8C_%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84_2016.pdf

6- جمال الجزيري: كيف أحسُّ بك يا سيدتي؟!! 48 قصيدة. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، أبريل 2016.

http://www.mediafire.com/download/iaa5stb8k47pvpd/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%8C_%D9%83%D9%8A%D9%81_%D8%A3%D8%AD%D8%B3%D9%91%D9%8F_%D8%A8%D9%83%D9%90_%D9%8A%D8%A7_%D8%B3%D9%8A%D8%AF%D8%AA%D9%8A%D8%8C_%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D8%8C_%

D8%B71%D8%8C_%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84_2016.pdf

7- جمال الجزيري: سنرتوي يا حبيبتي: ومضات حوارية قصصية. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، أبريل 2016.

http://www.mediafire.com/download/mi5rdpgq5ubu7dx/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%8C_%D8%B3%D9%86%D8%B1%D8%AA%D9%88%D9%8A_%D9%8A%D8%A7_%D8%AD%D8%A8%D9%8A%D8%A8%D8%AA%D9%8A%D8%8C_%D9%88%D9%85%D8%B6%D8%A7%D8%AA_%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D9%82%D8%B5%D8%B5%D9%8A%D8%A9%D8%8C_%D8%B71%D8%8C_%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84_2016.pdf

8- جمال الجزيري: ها هي روحها تنطلق: ومضات قصصية. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، أبريل 2016.

http://www.mediafire.com/download/1lwmhueze4qzwca/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%8C_%D9%87%D8%A7_%D9%87%D9%8A_%D8%B1%D9%88%D8%AD%D9%87%D8%A7_%

D8%AA%D9%86%D8%B7%D9%84%D9%82%D9%8F%D8%8C_%D9%88%D9%85%D8%B6%D8%A7%D8%AA_%D9%82%D8%B5%D8%B5%D9%8A%D8%A9%D8%8C_%D8%B71%D8%8C_%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84_2016.pdf

9- جمال الجزيري: وردة في نهاية الطريق: ومضات قصصية. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، أبريل 2016.

http://www.mediafire.com/download/qemxmf3bpmlaam7/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%8C_%D9%88%D8%B1%D8%AF%D8%A9_%D9%81%D9%8A_%D9%86%D9%87%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82%D8%8C_%D9%88%D9%85%D8%B6%D8%A7%D8%AA_%D9%82%D8%B5%D8%B5%D9%8A%D8%A9%D8%8C_%D8%B71%D8%8C_%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84_2016.pdf

10- جمال الجزيري: روحي تُبْحِرُ في الملكوت: 100 قصيدة هايكو. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، فبراير 2016.

http://www.mediafire.com/?23yn3gpo85pab39

11- جمال الجزيري: لوحةُ مفاتيحي النابضةُ: 100 قصيدة هايكو. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، فبراير 2016.

http://www.mediafire.com/?aa670ntttj5h4ra

12- جمال الجزيري: عيونٌ تُنعِشُ قلبي: 100 قصيدة هايكو. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، فبراير 2016.

http://www.mediafire.com/?0ss9y0fwy4u3451

13- جمال الجزيري: نشرةُ أخبارِ الموتِ: 100 قصيدة هايكو. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، فبراير 2016.

http://www.mediafire.com/?hjc7r82sg65qxoi

14- جمال الجزيري: وهل عاد لي وطن؟! 100 قصيدة هايكو. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، أبريل 2016.

http://www.mediafire.com/download/72jr51nvd3rltu7/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%8C_%D9%88%D9%87%D9%84_%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D9%8E_%D9%84%D9%8A_%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8C%D8%8C_100_%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%AF%D8%A9_%D9%87%D8%A7%D9%8A%D9%83%D9%88%D8%8C_%D8%B71%D8%8C_%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84_2016.pdf

15- مقدمة نقدية في قصيدة الهايكو: نقد أدبي. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، فبراير 2016.

http://www.mediafire.com/download/5n9a2hyc4upa9h0/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%8C_%D9%85%D9%82%D8%AF%D9%85%D

8%A9_%D9%86%D9%82%D8%AF%D9%8A%D8%A9_%D9%81%D9%8A_%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%AF%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D9%8A%D9%83%D9%88%D8%8C_%D8%B71%D8%8C_%D9%81%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D8%B1_2016.pdf

16- كلمات وتعبيرات مصرية: مقالات ومعجم مصغَّر في اللغة والثقافة. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، أبريل 2016.

http://www.mediafire.com/download/j53k25qwyl1zhz6/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%8C_%D9%83%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%AA_%D9%88%D8%AA%D8%B9%D8%A8%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D8%AA_%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D8%A9%D8%8C_%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA_%D9%88%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85_%D9%85%D8%B5%D8%BA%D9%91%D9%8E%D8%B1_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9%D8%8C_%D8%B71%D8%8C_%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84_2015.pdf

17- جمال الجزيري: أن أحسَّ بك بجواري: 14 قصة قصيرة. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، أبريل 2016.

http://www.mediafire.com/download/1v5xelru2514qs3/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%8C_%D8%A3%D9%86_%D8%A3%D8%AD%D8%B3_%D8%A8%D9%83_%D8%A8%D8%AC%D9%88%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%8C_%D9%82%D8%B5%D8%B5_%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%B1%D8%A9%D8%8C_%D8%B71%D8%8C_%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84_2016.pdf

18- جمال الجزيري: ما أجمل هذه القيامة: 18 قصة قصيرة. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، أبريل 2016.

http://www.mediafire.com/download/1bw4v4nm8wt72b4/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%8C_%D9%85%D8%A7_%D8%A3%D8%AC%D9%85%D9%84_%D9%87%D8%B0%D9%87_%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%8A%D8%A7%D9%85%D8%A9%21%D8%8C_%D9%82%D8%B5%D8%B5_%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%B1%D8%A9%D8%8C_%D8%B71%D8%8C_%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84_2016.pdf

19- جمال الجزيري: في انتظار العاصفة: 17 قصة قصيرة. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، أبريل 2016.

http://www.mediafire.com/download/kj1bp6rh080ai4r/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%8C_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B8%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D9%81%D8%A9%D8%8C_%D9%82%D8%B5%D8%B5_%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%B1%D8%A9%D8%8C_%D8%B71%D8%8C_%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84_2016.pdf